

العنف الأسري وأثره في بناء الشخصية

م.د. خمائل شاكر الجمالي

م.د. رعد جمال مناف

جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي

المستخلص

بالرغم أن هذه ظاهرة العنف السلبية ليست بالشيء الجديد ، فهي موجودة منذ وُجد الإنسان على سطح الأرض؛ و ربما تكون هذه العبارة منطقية أو مألوفة لمن لم يدرس علوماً مختلفة كالبيولوجيا والعلوم التي لها صلة بالمنطق التطوري أو النشوء كالأنتروبولوجيا والجيولوجيا. لقد أيقنت الباحثة أن بدء ظاهرة العنف (الأسري) كانت موجودة منذ أن وجد الإنسان على الأرض. حيث لا ينحصر في زمان أو مكان معين بل هو موجود منذ قصة "قاييل وهاييل" وحتى يومنا هذا، ويتوزع جغرافياً في كل بقعة على هذه الأرض ويمارسه - للأسف- أفراد منتهمين إلى كافة الأديان والأجناس والطبقات الاجتماعية والاقتصادية ، ويمكن لنا أن نقسم العنف الأسري إلى ثلاثة أنواع :

- ١- العنف الموجه ضد المرأة .
- ٢- العنف الموجه ضد الأطفال .
- ٣- العنف الموجه ضد المسنين .

وتعود مسألة انتشار العنف الأسري إلى مواكبة وتطور الحياة العصر كأحد أبرز مشاكل هذه الحياة وتطورها، إذ إنّ الحياة في الماضي كانت مبنية على أساس "الأسرة الممتدة" والتي تتكون من الأبوين والأبناء وأبناء الأبناء ، وكانت توزيع القوة والقرار فيها متساوياً بحيث لا يتسلط الأقوى على الأضعف بدون معيقات أو تدخل من قبل أفراد الأسرة الممتدة الآخرين.

Although this phenomenon of negative violence is nothing new, it exists since the presence of man on the surface of the earth; This may be logical or familiar to those who did not study different sciences such as biology and science, which are related to evolutionary logic or evolution, such as anthropology and geology. The researcher realized that the phenomenon of violence (family) had existed since the man was found on earth. Where it is not limited to a particular time or place but has existed since the story of "Cain and Abel" to this day, and is distributed geographically in every spot on this land and practiced - unfortunately - members belonging to all religions and races and social classes and economic, and we can divide family violence to Three types:

١. Violence against women.
٢. Violence against children.
٣. Violence against the elderly.

In the past, life was based on the "extended family" consisting of parents, sons and sons, and the distribution of power and decision was equal so that the stronger did not dominate the weakest Without obstacles or interference from other extended family members

مقدمة :

بالرغم أن هذه الظاهرة السلبية ليست بالشيء الجديد ، فهي موجودة منذ وُجد الإنسان على سطح الأرض؛ و ربما تكون هذه العبارة منطقية أو مألوفة لمن لم يدرس علوماً مختلفة كالبيولوجيا والعلوم التي لها صلة بالمنطق التطوري أو النشوء كالأنتروبولوجيا والجيولوجيا. لقد أيقنت الباحثة أن بدء ظاهرة العنف (الأسري) كانت موجودة منذ أن وجد الإنسان على الأرض. وهو يرمي للعنف الذي وصم علاقة هابيل بقابيل باعتبار أن مرحلة آدم هي مرحلة الإنسان الذي مارس العنف. فإن صحّ ما أشير إليه ، فإن وجهة النظر الإسلامية التي ربما

ترى فيها الباحثة كامل الحقيقة ، ليست بالضرورة تعكس حقيقة الظاهرة بالفعل من وجهة نظر علمية معينة. وهنا أيضاً لا يجب إنكار أن العنف حدث في علاقة هابيل بقابيل ، ولكن ما ذكرناه في العبارة السابقة أعلاه لا تتسجم كثيراً مع وجهة النظر العلمية كما نعتقد ، إلا إذا اعتبرت الباحثان أن الإنسان ممتد إلى ما قبل آدم بمراحل تطورية جرت خلالها أشكال متباينة من العنف التي يمكننا أن نصنفها نحن بطريقتنا. فهناك أبحاث كثيرة أشارت إلى أن العنف قد سبق مرحلة آدم لأن آدم جزء من سلسلة تطور وليس بداية لها. وبالتالي لا تملك الباحثان ما يؤيد وجهة نظره على أن العنف بدأ منذ مرحلة آدم باعتباره بداية وجود الإنسان على الأرض. بالطبع من حق الباحثان أن تطرح وجهة نظره كما تشاء ، ولكن عليهما أن تدللا على ما يطرح إذا أخذت بعين الاعتبار أن بحثهما هو بحث علمي ينبغي أن تنقيدا فيما يرد فيها بمنطق المنهج العلمي من حيث جودة الاقتباس والإحالات العلمية كمصادر.

المبحث الأول :

أولاً : مفهوم العنف الأسري

العنف الأسري بشكل عام وهو: استعمال القوة المادية أو القوة المعنوية بشكل عدواني لإلحاق الضرر بأي شخص آخر. فالعنف الأسري إذاً هو: استعمال القوة والاعتداء اللفظي ، أو الجسدي، أو الجنسي من قبل أحد أفراد الأسرة تجاه فرد آخر في داخل الأسرة نفسها والتي تتكوّن من الزوج والزوجة والأبناء، ممّا يترتّب عليه ضرر واضطراب نفسي، أو اجتماعي، أو جسدي. (بوطبال و معوشة ، ٢٠١٣ ، ص ١-٣)

ثانياً: أشكال العنف الأسري

العنف الأسري لا ينحصر في زمان أو مكان معين بل هو موجود منذ قصة "قاييل وهابيل" وحتى يومنا هذا، ويتوزع جغرافياً في كل بقعة على هذه الأرض ويمارسه - للأسف - أفراد منتمين إلى كافة الأديان والأجناس والطبقات الاجتماعية والاقتصادية ، ويمكن لنا أن نقسم العنف الأسري إلى ثلاثة أنواع :

١- العنف الموجه ضد المرأة .

٢- العنف الموجه ضد الأطفال .

٣- العنف الموجه ضد المسنين . (أبو طبال و معوشة ، ٢٠١٣ ، ص ١٢ - ١٤)

أسباب العنف الأسري تعود مسألة انتشار العنف الأسري إلى مواكبة وتطور الحياة العصر كأحد أبرز مشاكل هذه الحياة وتطورها، إذ إنّ الحياة في الماضي كانت مبنية على أساس "الأسرة الممتدة" والتي تتكون من الأبوين والأبناء وأبناء الأبناء ، وكانت توزيع القوة والقرار فيها متساوياً بحيث لا يتسلط الأقوى على الأضعف بدون معيقات أو تدخل من قبل أفراد الأسرة الممتدة الآخرين ، و يمكن للباحثة أن توضح أسباب انتشار العنف الأسري على النحو التالي:

١- أسباب اجتماعية

تبدأ من نشأة الطفل وأسلوب التربية والاهتمام به، مروراً بالترقية في المعاملة والتمييز بين الإخوة، والأخوات ، والأبناء بشكل عام وتشجيع سلوكيات العنف والحثّ عليها بشكل مباشر أو غير مباشر، وكثرة الخلافات بين الزوجين والتهديد المستمر بالانفصال أو حتى الانفصال الفعلي.

٢- أسباب اقتصادية

هي تلك التي نلاحظ وجودها بشكل أكبر في الأسر المكتظة بعدد أفرادها في ظلّ سكن صغير لا يكاد يتّسع، إذ لا يستطيع رب الأسرة سد حاجة أفرادها ومتطلباتهم بسبب الدخل المتدني ، فيلجأ أفراد الأسرة إلى السلوك العنيف لحل مشكلاتهم .

٣- أسباب سياسية

سواء كان ذلك في البلدان التي تتعرض للاحتلال أو التي تمارس فيها سياسة الاضطهاد السياسي من قبل حكومات هذه البلدان المستبدة ، إذ يلاحظ أن كثيراً ممن مورس بحقهم التعذيب والاضطهاد السياسي من قبل حكوماتهم أو حكومة الاحتلال في السجون وغير السجون عادة ما يتعرّضون إلى صدمة نفسية تؤثر على سلوكهم الفردي والاجتماعي تجاه الآخرين ويلجؤوا إلى العنف كوسيلة لحلّ مشكلاتهم.

٤- الأسباب الثقافية

عادة ما تكون مرتبطة بالإعلام وكيفية توجيهه لعقول المتابعين والجمهور، وعوامل أخرى مثل الحسد، وعدم القناعة، والكراهية، والغيرة، وضعف دور الأديان، والوازع الديني في توجيه فكر الأفراد .

يبدو أن هناك نظريات مختلفة عديدة عن توضيح لنا أسباب العنف المنزلي، منها النظريات النفسية التي تدرس السمات الشخصية والخصائص العقلية لمرتكب الجريمة ، وكذلك النظريات الاجتماعية التي تنظر في العوامل الخارجية لبيئة مرتكب الجريمة ؛ مثل كيان الأسرة ، الضغط ، والتعلّم الاجتماعي.

كما في كل الظواهر المتعلقة بالتجربة البشرية ؛ لا يوجد منهج كامل بإمكانه تغطية كل الحالات. بينما هناك الكثير من النظريات حول الأسباب التي تدفع أي فرد للتصرف بعنف تجاه شريكه العاطفي أو أفراد عائلته، هناك أيضاً اهتمام متزايد حول الدورات الظاهرة بين الأجيال في العنف المنزلي. في أستراليا على سبيل المثال ؛ تم تحديد أن ما نسبته ٧٥% من ضحايا العنف الأسري هم من الأطفال ، بدأت خدمات لضحايا العنف المنزلي مثل "أطفال

مشرقون" تركز عنايتها على الأطفال الذين تعرضوا للعنف المنزلي. ترجح الاستجابات التي ركزت على الأطفال أن خبرات الفرد طوال حياته تؤثر على نزعتهم لممارسة العنف الأسري (سواء ضحية أو جانٍ?). تقترح الدراسات المؤيدة لهذه النظرية أنه من المفيد التفكير بثلاثة مصادر للعنف المنزلي: التنشئة الاجتماعية لمرحلة الطفولة، التجارب السابقة للعلاقات الثنائية في مرحلة المراهقة، ومستويات التوتر في حياة الفرد الحالية. إن الأشخاص الذين راقبوا عنف والديهم تجاه بعضهم، أو تعرضوا هم أنفسهم للعنف قد يمارسوا العنف في سلوكهم ضمن علاقاتهم التي يؤسسونها كبالغين. (احمد ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٨ - ١٠٢)

ثالثاً: أشكال العنف الأسري

إن جميع أشكال العنف الأسري لها هدف واحد وهو كسب السيطرة على الضحية والحفاظ عليها. ويستعمل المعتدون أساليباً كثيرةً لممارسة قوتهم على الزوج أو الشريك: كالسيطرة، والإذلال، والعزل، والتهديد، والتخويف، والحرمان، واللوم. وأشكال العنف الأسري هي :

١- جسدياً

العنف الجسدي هو عنف يتضمن احتكاك يهدف إلى التسبب في الشعور بالخوف ، والألم ، والجرح ، أو التسبب في المعاناة الجسدية ، أو الأذى الجسدي. يشمل العنف الجسدي الضرب، الصفع، اللكم، الخنق، الدفع، الحرق، وغيرها من أنواع الاحتكاك التي تؤدي إلى الإصابة الجسدية للضحية. ويمكن أن يشمل العنف الجسدي سلوكيات أيضاً مثل حرمان الضحية من الرعاية الطبية عند الحاجة، وحرمان الضحية من النوم أو وظائف أخرى ضرورية للعيش، أو إجبار الضحية على الانخراط في استخدام المخدرات والكحول ضد إرادتها. إذا كان الشخص يعاني من أي أذى جسدي فهذا يعني أنه يواجه عنفاً جسدياً. هذا العنف يمكن أن يواجهه في أية مرحلة. ويمكن أن يشمل أيضاً توجيه الأذى الجسدي على

أهداف أخرى مثل الأطفال، أو الحيوانات الأليفة وذلك من أجل إلحاق الأذى النفسي بالضحية.

٢ - جنسياً

العنف الجنسي هو أي وضع يتم فيه استخدام القوة أو التهديد من أجل الحصول على مشاركة في نشاط جنسي غير مرغوب. إجبار الشخص على الانخراط في ممارسة الجنس، رغماً عنه، حتى لو كان هذا الشخص هو الزوج أو الشريك الحميم الذي سبق أن مارس الجنس بالتراضي، فهو عمل من أعمال العدوان والعنف. وتعرف منظمة الصحة العالمية العنف الجنسي على أنه: • أي فعل جنسي، أو محاولة للحصول على فعل جنسي، أو تعليقات أو تحرشات جنسية غير مرغوب فيها، أو أفعال مشبوهة أو موجهة بطريقة أخرى، ضد الحياة الجنسية للشخص باستخدام الإكراه، من قبل أي شخص بغض النظر عن علاقته بالضحية، وفي أي مكان، إذ لا تقتصر على المنزل والعمل. الاغتصاب الزوجي، والمعروف أيضاً باسم الاغتصاب الزوجي، هو عدم الرضا بممارسة الجنس في حال كان المرتكب هو زوج الضحية. وعلى هذا النحو فهو يعتبر شكلاً من أشكال اغتصاب الشريك، والعنف المنزلي، والاعتداء الجنسي. في الولايات المتحدة الأمريكية يعتبر الاغتصاب الزوجي غير قانوني في جميع الولايات الخمسين. وفي كندا، تم تجريم الاغتصاب الزوجي في عام ١٩٨٣، عندما تم إجراء تغييرات قانونية عديدة، بما في ذلك تغيير قانون الاغتصاب إلى الاعتداء الجنسي، وجعل القوانين محايدة بين الجنسين. أما في أستراليا فقد بدأ تجريم الأمر في ولاية نيو ساوث في عام ١٩٨١، وتلتها كل الولايات الأخرى من عام ١٩٨٥ إلى ١٩٩٢. ومنعت نيوزلندا الاغتصاب الزوجي في عام ١٩٨٥، ومنعته إيرلندا في عام ١٩٩٠. وفي إنجلترا وويلز، أصبح الاغتصاب الزوجي غير قانوني في عام ١٩٩١، وذلك عندما تم إلغاء إعفاء الاغتصاب الزوجي من قبل لجنة الاستئناف في مجلس اللوردات، في حالة R v R أنواع

الاعتداء الجنسي ما يلي: ١- استخدام القوة الجسدية لإجبار الشخص على المشاركة في فعل جنسي ضد رغبته أو رغبتها، سواء اكتمل الفعل أو لم يكتمل. ٢- محاولة أو اكتمال ممارسة الجنس بمشاركة شخص غير قادر على فهم طبيعة أو حالة الفعل، أو غير قادر على رفض المشاركة، أو غير قادر على إيصال فكرة عدم الرغبة في المشاركة في ممارسة الجنس، على سبيل المثال، بسبب عدم النضج لكونه دون السن القانونية، أو بسبب المرض، أو العجز، أو كونه تحت تأثير الكحول أو المخدرات الأخرى أو بسبب التهديد أو الضغط . (كاتبني ، ٢٠١٢ ، ص ٧٩ - ٨١)

٣- (العنف العاطفي) يسمى أيضًا العنف النفسي أو الفكري

ويشمل الاعتداء على الضحية وإذلاله إما سرًا أو علنًا ، التحكم بالممارسات التي يمكن أو لا يمكن للضحية القيام بها، إخفاء بعض الحقائق عن الضحية، تعمد إجراجه أو الانتقاص من قيمته، أيضًا عزل الضحية اجتماعيًا بإبعاده عن عائلته وأصدقائه بالإضافة إلى ذلك يتم ابتزاز الضحية بإيذاء الآخرين من حوله متى ما شعر بالسعادة والاستقلال الذاتي. من صور الاعتداء العاطفي أيضًا الحيلولة بين الضحية وكل ما قد يحتاجه من موارد أساسية في حياته كالمال مثلاً. هذا وكل ما قد يتسبب بإهانة الإنسان يندرج تحت مسمى العنف العاطفي. العنف العاطفي يتضمن أي إساءة لفظية يمكن أن تحمل خلالها تهديدًا للضحية، أو إخافته، أو التقليل من قيمته أو ثقته بذاته أو تقييد حريته. من صور العنف العاطفي أيضًا أن يتم تهديد الضحية مع إيذائه جسديًا كمثال لذلك : يهدد الضحية بأنه سيقتل في حال فكر بأن يتخلى عن علاقته بالجاني. فضلًا عن ذلك يهدد الضحية بأنه سوف يفضح علنًا إذا ما أقبل على هكذا تصرف. من الصور الأخرى للعنف العاطفي هو الانتقاد المستمر بتوجيه الشتائم المستمرة إلى الضحية وإطلاق بعض

العبارات عليه مما من شأنه أن يقلل من ثقته بنفسه وهذا ما يسمى بالعنف اللغوي العاطفي. أيضاً غالباً ما يقوم الجاني باستخدام الأطفال للتمادي في العنف العاطفي على الضحية وذلك بتلقين الأطفال بعض العبارات القاسية لترديدها على مسامع الضحية. من جانب آخر نرى أن الجاني يقوم بتضليل الضحية بأن يتصرف تصرفات ليست منطقية بغرض تشتيت تركيز الضحية كأن يقول شيئاً وهو يعني شيئاً آخر أو يفعل شيئاً ويقصد منه شيئاً آخر وفي المقابل يشعر الضحية بعدم الأمان ويبدأ بمسائلة نفسه هل هو فعلاً يتعرض لعنف عاطفي أم هو متوهم بذلك أو قد يشعر بأن ما يتعرض له من عنف عاطفي ما هو إلا بسببه. يقوم الجاني في العنف العاطفي بجهد كبير لفصل الضحية وعزله وعدم السماح له بالتواصل مع عائلته وأصدقائه وهذا يتسبب بإبعاد الضحية عن أي شخص قد يكون له دور في إقناعه بالتخلي عن العلاقة التي تربطه بالجاني.

أيضاً من الأساليب المتبعة في العنف العاطفي إبعاد الضحية عن أي موارد قد تشكل مصدر قوة يعود إليها إذا ما قرر التخلي عن العلاقة. كل ذلك يتسبب للضحية بالعزلة نتيجة للضرر الذي أدى إلى شك الضحية بمقدار قوته الداخلية، لذلك كثير ما نجد ضحايا العنف العاطفي في حالة من اليأس والإحباط ويصور لهم استحالة الهرب من وضعهم الحالي.

غالباً ما يشعر ضحايا العنف العاطفي بأنهم لا يمتلكون أنفسهم ودائماً ما يشعرون بأنهم تحت سيطرة الآخرين التامة. الرجال والنساء على حد سواء ممن تعرضوا للاعتداء العاطفي عادةً ما يعانون من الاكتئاب وذلك يزيد من احتمالية تعرضهم للانتحار، إضرابات الأكل، إدمان المخدرات والكحوليات.

٤ - لفظياً

الإهانة اللفظية هي نوع من أنواع العنف العاطفي وتشمل استخدام اللغة، ويمكن الإشارة لها أيضاً على أنها فعل تهديد، فعن طريق تهديد شخص ما، أنت تقول له بشكل صريح وواضح أنك قد تؤذيّه بطريقة ما وهذا يُعدّ عنف، وقد يشمل ذلك استعمال لغة الإساءة وهذا يحدث باستعمال أو عدم استعمال الشتائم. الإهانة اللفظية قد تشمل أفعال عدوانية كالشتم واللوم والسخرية والازدراء والانتقاد، ولكن هناك أيضاً أشكال أقل وضوحاً للإساءة اللفظية، التعبيرات اللفظية التي تبدو سليمة وخالية من الإساءة ظاهرياً قد تحمل في طياتها محاولات للإهانة أو للاتهام ظلماً أو للتلاعب بالآخرين للقيام بأفعال غير مرغوبة أو لأشعارهم بأنه غير مرغوب بهم أو أنهم غير محبوبين أو لتهديد الآخرين مالياً أو لفصل الضحايا عن مصادر الدعم. في سلوكيات (جيكل وهايد)، المعتدي قد يتقلب ما بين نوبات غضب مفاجئة وبين بشاشة كاذبة باتجاه الضحية أو قد يُظهر "وجه" آخر مختلف جداً إلى العالم الخارجي، في حين أن الاتصال اللفظي هو الأكثر شيوعاً من أنواع الإهانة اللفظية، إلا أنه يشمل أيضاً الاتصال التعسفي بشكل مكتوب.

٥ - مادياً

الإساءة المادية هي نوع من أنواع العنف عندما يسيطر أحد الأطراف في العلاقة الزوجية على مقدرة الطرف الآخر في الوصول إلى الموارد المالية. الإساءة المادية قد تشمل منع الطرف الآخر من امتلاك الموارد المالية أو تقنين مقدار الموارد المستخدمة من قبل الضحية أو استغلال موارده المالية، الدافع وراء منع الطرف الآخر من اقتناء الموارد المالية هو الحد من قدرة الضحية على إعالة نفسه بحيث يتم إجباره على الاعتماد مادياً على الجاني وهذا يشمل منع الضحية من الحصول على التعليم أو البحث عن وظيفة أو الحفاظ أو التقدم وظيفياً أو الحصول على الممتلكات. بالإضافة إلى ذلك، قد يجد المعتدي من مصروف

الضحية، ليراقب كيفية صرف الضحية للمال أو صرف مال الضحية بدون موافقته مما يؤدي إلى مديونية الضحية أو صرف مدخراته كاملة للحد من الموارد المالية المتاحة له. (بوطبال ، ٢٠١٣ ، ص ١٣ - ١٦)

المبحث الثاني

أثار العنف الأسري :

أولاً : الآثار النفسية

قد يتفاجأ الضحايا بحقيقة حجم ومدى ما سلبهم الاعتداء من استقلالية حين يقررون هجر المعتدين

١ . عليهم. ونظراً للاستغلال والعزلة الاقتصادية التي فرضت عليهم ، فعادة لا يمتلك الضحايا إلا القليل من المال والأشخاص الذين يمكنهم الاعتماد على مساعدتهم لهم. وقد تبين أن هذه أعظم العقبات التي تواجه ضحايا العنف المنزلي، وأقوى عامل يمكن أن يثنيهم عن هجر المعتدين عليهم. وبالإضافة إلى افتقارهم لموارد مالية، فعادة ما يفتقد ضحايا العنف الأسري للمهارات المتخصصة والتعليم والتدريب اللازم للحصول على وظيفة، وقد يكون لديهم عدة أطفال يعيلونهم. أعلنت ٣٦ مدينة من كبرى مدن الولايات المتحدة الأمريكية في العام ٢٠٠٣، أن العنف الأسري أحد أبرز أسباب ظاهرة التشرد في هذه المدن. كما تمت الإشارة أيضا إلى أن واحدة من بين ثلاث نساء مشردات فقدت مأواها بسبب قطعها لعلاقة شابها العنف المنزلي . وإذا ما تمكنت الضحية من تأمين سكن بالإيجار، فمن المرجح أن المجمع السكني الذي تقطنه الضحية يعتمد سياسة "اللا-تسامح قطعيا" مع الجرائم، وهذه السياسة يمكن أن تؤدي إلى مطالبتهم بإخلاء السكن حتى لو كانوا هم ضحايا العنف (وليسوا المعتدين أنفسهم). وفي حين ارتفع بشكل متنامي عدد الملاجئ والموارد المجتمعية المخصصة لضحايا العنف الأسري ، فإن هذه الجمعيات لديها عدد

قليل من العاملين فيها مقابل المئات والمئات من الضحايا الذين يلتمسون المساعدة، الأمر الذي يؤدي إلى بقاء العديد من الضحايا بدون المساعدة التي يحتاجونها .

(calvert، 1974: p: 88 -91)

ثانياً : الآثار الصحية

تشمل الآثار الصحية الصداع وآلام الظهر وآلام البطن والألم الليفي العضلي والاضطرابات المعدية المعوية ونقص القدرة على التحرك وتدهور الحالة الصحية عموماً. وقد يُسجّل، في بعض الحالات، وقوع إصابات مميتة وغير مميتة على حد سواء. مكن أن يؤدي العنف الممارس من قبل الشريك المعاشر والعنف الجنسي إلى حدوث حالات الحمل غير المرغوب فيه والمشاكل الصحية النسائية وحالات الإجهاض المتعمّدة وأنواع العدوى المنقولة جنسياً، بما في ذلك عدوى فيروس الإيدز. كما يؤدي العنف الممارس من قبل الشريك المعاشر أثناء فترة الحمل إلى زيادة احتمال وقوع الإجهاض التلقائي والإملاص والوضع قبل تمام فترة الحمل وانخفاض وزن الطفل عند الميلاد . يمكن أن يؤدي هذان الشكلان من العنف إلى الاكتئاب، واضطرابات الإجهاد التي تلي الرضوح ، ومشاكل النوم ، واضطرابات الأكل ، والضيق الانفعالي ، ومحاولات الانتحار. يمكن أن يؤدي العنف الجنسي ، لاسيما أثناء الطفولة ، إلى زيادة احتمال التدخين وإدمان المخدرات والكحول وانتهاج سلوكيات جنسية خطيرة في مرحلة لاحقة من العمر. كما توجد علاقة بين التعرّض لذلك العنف في الصغر وممارسته (فيما يخص الذكور) أو الوقوع ضحية له (فيما يخص الإناث) عند الكبر.

ثالثاً : الآثار الاجتماعية والاقتصادية

يؤدي العنف الممارس ضد المرأة إلى تكبّد تكاليف اجتماعية واقتصادية ضخمة تخلف آثاراً عديدة على المجتمع قاطبة . فقد تعاني النساء من العزلة وعدم القدرة على العمل وفقدان

الأجر ونقص المشاركة في الأنشطة المنتظمة وعدم التمكن من الاعتناء بأنفسهن وأطفالهن إلا بشكل محدود.

(calvert,1974,p:92-93)

رابعاً : لآثار بعيدة المدى

قد يؤدي العنف المنزلي إلى ردود أفعال مختلفة لدى الضحايا، وكلها مهمة للغاية لأي شخص مختص يعمل مع أحد هؤلاء الضحايا. وتشمل العواقب الرئيسية لتجريم العنف المنزلي: قضايا الصحة النفسية والعقلية ومشاكل صحية جسدية مزمنة. إن افتقار الضحية الكامل للموارد المالية يؤدي به إلى الوقوع في براثن الفقر والتشرد.

خامساً : الآثار التي يتحملها الأطفال

من المرجح أن يواجه الأطفال الذين نشأوا في أسر ينتشر فيها العنف الممارس من قبل الشريك المعاشر طائفة من الاضطرابات السلوكية والعاطفية يمكن أن تؤدي بهم إلى اقرار ذلك العنف أو الوقوع ضحية له في مرحلة لاحقة من حياتهم. تم الكشف أيضاً عن وجود علاقة بين العنف الممارس من قبل الشريك المعاشر وارتفاع معدلات وفيات الرضع والأطفال ومعدلات إصابتهم بالأمراض (مثل أمراض الإسهال وحالات سوء التغذية .
(sara,2009,p: 14-16)

سادساً : آثار المدى الطويل

يتعرض الكثير من الضحايا الذين ما زالوا يعيشون مع المعتدين عليهم، إلى نسبة عالية جداً من التوتر والخوف والقلق ، كما ينتشر الاكتئاب بينهم حيث يتم دفع الضحايا للشعور بالذنب لقيامهم "باستفزاز" المعتدي ليسيء معاملتهم وبذلك يتعرضون لانتقادات شديدة. وقد أفادت تقارير بأن ٦٠% من الضحايا تنطبق عليهم المعايير التشخيصية للاكتئاب سواء أثناء العلاقة أو بعد قطعها، ولديهم ميل متزايد للإقدام على الانتحار. وبالإضافة إلى الاكتئاب،

كثيراً ما يصاب ضحايا العنف المنزلي بحالات مزمنة من القلق والذعر، وغالباً ما تنطبق عليهم المعايير التشخيصية لـ "اضطراب القلق العام" و"اضطراب الهلع". وأكثر الآثار النفسية للعنف المنزلي شيوعاً وانتشاراً هو "اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)" أهم ما يميز اضطراب ما بعد الصدمة (الذي يمر به الضحايا) هو استرجاع الذكريات الماضية (إرجاعات زمنية)، والصور الملحة، وردات الفعل المفاجئة والمبالغ فيها، والكوابيس، وتجنبهم للأعمال التي قد تؤدي لتعرضهم للإساءة. ويستمر الضحية بشكل عام في الشعور بهذه الأعراض لفترة طويلة من الزمن بعد ابتعاده عن الوضع الخطير. يؤكد العديد من الباحثين على احتمالية أن اضطراب ما بعد الصدمة هو أفضل تشخيص لمن يعانون من الآثار النفسية للعنف الأسري، حيث أنه المسؤول عن العديد من الأعراض الشائعة التي يمر بها ضحايا الصدمات النفسية. (sara,2009,p: 19-23)

سابعاً: آثاره على المرأة الحامل

ترتفع مخاطر العنف الأسري على الصحة خلال فترة الحمل، إذ أن تعرضت المرأة الحامل لأي شكل من أشكال العنف سواءً الجسدي أو اللفظي أو العاطفي يؤدي إلى آثار سلبية على الأم والجنين. يصنف العنف المنزلي خلال فترة الحمل من إساءة المعاملة للمرأة الحامل، حيث يمكن أن يتغير نمط العنف حسب حدته وتكرره. إساءة المعاملة يمكن أن تكون مشكلة طويلة الأمد في العلاقة الزوجية الممتدة حتى حدوث الحمل أو قد تبدأ خلال فترة الحمل. بالرغم من حدوث حالات عنف من المرأة ضد الرجل إلا أن أسوأ حالات العنف أسري هي التي تمارس من قبل الرجل ضد المرأة. يمكن أن يثار العنف الأسري بسبب الحمل لعدة أسباب. الحمل بحد ذاته يمكن أن يكون نوعاً من الإكراه، وظاهرة منع حق اختيار الشخص في الإنجاب أو عدمه يطلق عليها (تخريب التحكم بالإنجاب)، أو الإكراه على الإنجاب. تشير الدراسات على تخريب التحكم بالإنجاب الذي يتم ممارسته من قبل الرجال على النساء تشير تلك الدراسات إلى وجود علاقة قوية بين العنف المنزلي وتخريب التحكم

بالإنجاب. يمكن للحمل أن يؤدي إلى توقف العنف المنزلي مؤقتاً نظراً لعدم رغبة المعتنف في أذية الجنين عندها يكون خطر العنف المنزلي مضاعفاً بعد الولادة مباشرة. (طارق ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٤ - ٢٥)

ثامناً : آثاره على الاطفال

3.3 مليون طفل سنويا يشهدون العنف المنزلي في الولايات المتحدة. وهناك زيادة في الإقرارات بأن الطفل الذي يتعرض للعنف المنزلي أثناء تربيته سيعاني في حياته التنموية والنفسية. ونظراً للوعي بالعنف المنزلي اضطر بعض الاطفال للمواجهة، والعنف المنزلي عموماً يؤثر على كيفية تطور الطفل عاطفياً، اجتماعياً، سلوكياً وكذلك إدراكياً. وبعض المشاكل العاطفية والسلوكية قد تكون ناتجة بسبب العنف المنزلي وتشمل زيادة في العدوانية، القلق، وتغيرات في تفاعل الطفل مع الأصدقاء، العائلة، والسلطات. وتسبب هذه التجارب المؤلمة الاكتئاب، وهبوط في احترام الذات. وتتزايد هذه المشاكل في المدارس لعدم وجود المهارات مثل مهارة حل المشاكل. لقد وُجد ارتباط بين تجربة الاعتداء والإهمال في مرحلة الطفولة وارتكاب العنف المنزلي والاعتداء الجنسي في سن البلوغ. بالإضافة إلى ذلك، في بعض الحالات يقوم المعتدي بالاعتداء على الأم أو الأب أمام الطفل عمداً لإحداث إثر مضاعف، وإيذاء ضحيتين في ذات الوقت. وقد وُجد بأن الأطفال الذين يشهدون الاعتداء على أحد الوالدين هم الأكثر عرضة لظهور أعراض اضطراب ما بعد الصدمة. ومن المرجح أن تكون العواقب أكثر شدة على الأطفال إذا تطورت اضطرابات ما بعد صدمة الاعتداء على الأم ولم يسعون للعلاج بسبب صعوبة مساعدة الأم لطفلها لمعالجة تجربته في مشاهدة العنف المنزلي. وقد بدأ برنامج منع العنف العائلي في أستراليا ودول أخرى بالتركيز على دورات كسر الحواجز بين الأجيال، ووفقاً لمعايير (أوست) الوطنية للعمل مع الأطفال المعرضين للعنف

العائلي من المهم أن تقر بأن العنف الأسري هو إساءة في معاملة الأطفال. (مجلة جامعة بابل ، ، ص ٢٠١٥ ، ص ٢١٥)

تاسعاً : الآثار اللاحقة

تشير دراسات حديثة إلى وجود صلة قوية بين التعرض للعنف الأسري وإساءة المعاملة بمختلف أشكالها وبين المعدلات العالية للحالات المزمنة. وأكبر دليل على ذلك يأتي من سلسلة دراسات أُطلق عليها (التجارب السلبية لمرحلة الطفولة) والتي تظهر العلاقة بين التعرض لسوء المعاملة والتجاهل وبين المعدلات العالية للحالات المزمنة في مرحلة الرشد بالإضافة إلى السلوكيات عالية المخاطر على الصحة وقصر العمر. تراكمت الأدلة على ارتباط الصحة الجسدية بالعنف المنزلي ضد النساء منذ بدايات التسعينات الميلادية. بالإضافة إلى ذلك من المهم الأخذ بالاعتبار أثر العنف الأسري ومضاعفاته النفسية الجسدية على النساء أمهات الأطفال والرضع. أشارت دراسات متعددة أن اضطراب ما بعد الصدمة (posttraumatic stress disorder) المرتبط بالعنف في شخصية الأم يمكن أن يتدخل في استجابة الطفل للعنف المنزلي والأحداث الصادمة الأخرى، بالرغم من محاولات الأم المصدومة عدم حدوث ذلك. لذلك فإن وكالات الخدمات والممارسين المهتمين باحتياجات ضحايا العنف المنزلي يستحسن أن يقوموا بتقييم ضحية العنف على أنه أحد الوالدين وتقييم سلامة ورفاه الأطفال في المنزل. مؤخراً، أعمال الباحث كورسو بدأت في تحديد حجم التأثير الاقتصادي للعنف وسوء المعاملة كمياً. أحد آخر الإصدارات (التكاليف المخفية للرعاية الصحية: التأثير الاقتصادي للعنف وإساءة المعاملة) تشير أعماله إلى أن التعرض للعنف وإساءة المعاملة يمثل قضية هامة ومكلفة للصحة العامة والتي يجب الانتباه لها من قبل نظام الرعاية الصحية. (احمد ، ٢٠٠٩ ، ص ١١١)

الخاتمة :

تشير نتائج البحوث الغربية إلي انتشار العنف في الأسرة بأشكاله ومستوياته لدرجه يقال معها ان الأسرة؛ أصبحت من أكثر مؤسسات العنف في المجتمع ، و يستعمل العنف الأسري في كثير من الأحيان لوصف حوادث عنف محددة وإساءات صريحة ، كما تميل التعاريف القانونية إلى الأخذ بهذا المنظور. على أي حال فإن الآثار المترتبة على حدوث مثل هذه السلوكيات العنيفة والمسيئة في العلاقة بين الأسرة قد تستمر حتى بعد انتهاء هذه الحوادث. ويشير المحامون والمستشارون إلى العنف الأسري باعتباره نمط من أنماط السلوك.

المصادر

- ١- أبو السعود ، طارق . وسائل مواجهة العنف ، اكااديمية سعد العبد لله للعلوم الأمنية ، ٢٠٠٨.
- ٢- احمد، فاطمه امين . عمليات الممارسة في خدمة الفرد ، جامعه حلوان، الناشر، مكتبة دار السحاب ، ٢٠٠٩ .
- ٣- بوطبال ، سعد الدين ، عبد الحفيظ معوشة . العنف الأسري الموجه ضد الطفل ، جامعة قاصدي مرياح ، ٢٠١٣ .
- ٤- كاتبي ، محمد . العنف الأسري وعلاقته بالوحدة النفسية ، مجلة جامعة دمشق ، العدد الأول ، المجلد ٢٨ ، ٢٠١٢.
- ٥- مجلة جامعة بابل . العنف الأسري ضد الأطفال وانعكاساته على الشخصية ، العدد ٤ ، ٢٠١٥ .

المصادر الأجنبية :

- 1- Calvert R (1974). "Criminal and civil liability in husband-wife ^ assaults". In Steinmetz S, Straus M. Violence in the family. New York: Harper & Row.
- 2- Sara Beattie et Adam Cotter, « L'homicide au Canada, 2009 », ..Juristat, Volume 30, no 3, Statistique Canada, pages